

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[373] الآية إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيِّنَكُمْ وَبَيِّنَهُمْ
مِّيْثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا
قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَا تُقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ
اعْتَزَلُوكُمْ فَلَاكُمْ يُقَاتِلُوكُمْ يَوْمَ الْقَوَا إِيَّاكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ
إِيَّاكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيًّا سَبَبِ النُّزُولِ وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ تُفِيدُ أَنَّ
الْقَبَائِلَ الْعَرَبِيَّةَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَهُمَا قَبِيلَتَا "بَنِي ضَمْرَةَ" وَ"أَشْجَع"
كَانَتَا إِحْدَاهُمَا وَهِيَ قَبِيلَةُ بَنِي ضَمْرَةَ قَدْ عَقَدَتْ مَعَ النَّبِيِّ اتِّفَاقًا بِتَرْكِ النِّزَاعِ، وَكَانَتِ
الْقَبِيلَةُ الثَّانِيَّةُ حَلِيفَةً لِلْقَبِيلَةِ الْأُولَى دُونَ أَنْ تَعْقِدَ مِثْلَ هَذَا الْإِتِّفَاقِ مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَمٍ، وَتَقُولُ الرِّوَايَاتُ إِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ أَخَذُوا يَشْكُكُونَ فِي وِفَاءِ "بَنِي ضَمْرَةَ"
لِلْمُسْلِمِينَ، وَاقْتَرَحُوا عَلَى النَّبِيِّ أَنْ يَهَاجِمَ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ قَبْلَ أَنْ تَبَادِرَ هِيَ بِالْهَجُومِ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ، فَرَدَّ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَلَيْهِمْ قَائِلًا: "كَلَّا"، فَإِنَّهُمْ أَبْرَ الْعَرَبِ
بِالْوَالِدِينَ، وَأَوْصَلَهُمُ لِلرَّحْمِ، وَأَوْفَاهُمُ بِالْعَهْدِ". وَبَعْدَ فِتْرَةِ عِلْمِ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ قَبِيلَةَ "أَشْجَع"
وَعَلَى رَأْسِهَا "مَسْعُودُ بْنُ رَجِيلَةَ" قَدْ وَصَلَتْ حَتَّى مَشَارِفِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ فِي سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ، فَبِعَثَ
النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَفِدَاءً لِلتَّعْرِفِ عَلَى سَبَبِ مَجِيئِهِمْ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَأُجَابَتْ
هَذِهِ الْقَبِيلَةُ